مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 14، عدد رقم: 01، مارس 2025، صص: 387- 401
تاريخ الاستلام(2024/12/29) تاريخ القبول (2025/03/18) تاريخ النشر (2025/03/30)

مصبات الخطاب الصوفي بين الانضباط والانزلاق

The Pathways of Sufi Discourse: Between Discipline and Slippage

باجي بن عودة[1]

[1] المركز الجامعي نور البشير – البيض -(الجزائر)، professor.benaouda@gmail.com

ملخص:

لا شك أنّ هذا العلم طرأ عليه ما طرأ على سائر العلوم بفعل التأثيرات السالبة نتيجة اجتياح الثقافات الوافدة التي تحتاج إلى أمصال واقية، ومصبات حاضنة يُحرر فيها خطاب التصوف من الدخن، ويُنقى من الشوائب التي علقت بحواشيه حتى يعود إلى صفائه ونقائه دون المساس بجوهره ومرتكزاته التي بني عليها، نحاول من خلال هذه المقال معالجة مشكلة المصطلح ونعمل على تنقية هذا العلم من الأدران التي وفدت عليه وشوهت صورته، ثم نعمل على تبسيطه وتيسيره للأمة ومن ورائها الإنسانية نلبي حاجتها في ملأ خواءها الروحي الذي أفلست فيه بسبب سعار منتجات العولمة وطغيان المادة، لأنّ البشرية رغم أنّها بلغت الشأو العظيم مرفرفة بجناح التقدم العلّمي إلاّ أنها هوت بالهبوط في عالم القيّم والاطمئنان وانشراح الصدر إلى الهاوية والقاع الحضاري.

كلمات مفتاحية: الخطاب، التصوف، مصبات، الشوائب أمصال، عالم القيم، القاع الحضاري

Summary:

Undoubtedly, this discipline has experienced challenges similar to those encountered by other fields of knowledge, particularly due to the detrimental effects of the influx of foreign cultures. These influences necessitate the development of protective frameworks and restorative mechanisms to purify the discourse of Sufism from distortions and to eliminate the extraneous impurities that have tarnished its integrity. The

[1] **المؤلف المرسل:** باجي بن عودة، **الإيميل:** professor.benaouda@gmail.com

objective is to restore its clarity and authenticity without compromising its core essence or foundational principles. This paper aims to address the critical issue of terminological precision while striving to cleanse this intellectual tradition of foreign intrusions that have obscured its true image. Furthermore, it endeavors to simplify and render this discipline more accessible to the broader Muslim community and humanity at large, thereby addressing the profound spiritual void exacerbated by the materialistic dominance and relentless pressures of globalization. While humanity has achieved unparalleled scientific and technological advancements, it simultaneously faces a moral and existential decline, plunging into a crisis of values, inner tranquility, and spiritual contentment, leading to an alarming civilizational regression.

Keywords: Discourse, Sufism, frameworks, distortions, impurities, protective serums, world of values, cultural decline

المقدمة: يُعتبر التصوف من أهم الحقول المعرفية التي تتعلق بفلسفة الروح، والتي ما زالت تطرح إشكالات متنوعة ترتبط بالتفتوقات الروحية والتجارب الخاصة المتعلقة بعلم الخشوع وأعمال القلوب؛ وذلك لصعوبة الفصل بين مفاهيمه واشتقاقاته، وحمولة مصطلحاته العرفانية، ثم الكشف عن تجليات بعض أهل الأذواق والمواجد وتجاربهم الروحية، وهذا مستوى واسع ومتنوع أيضًا ومفتوح على احتمالات النقد والقبول. يأتي هذه المقال ليجيب عن تسأولات ويتعرض إلى المفاهيم والمقاصد الكبر بمختلف تمفصلاتها، قصد تشكيل مصبا يفرز فيه الغثّ من السمين من خلال تبني خطاب يعود بالتصوف إلى منابعه الأولى ومصادره التي تأسس من أجلها سدّا للذريعة أمام تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

اشكالية البحث: تكمن إجمالية البحث من خلال التساؤلات التالية:

1_ مصطلح التصوف له حمولة معرفية ويضطرب مفهومه في ظل التزاحمات المعرفية هل يحتاج إلى ضبط مفاهيمه؟

2_أمام تزايد الأمراض النفسية والاضطرابات التي تعاني منها البشرية، هل هي أمام انسداد حضاري؟ حاجتها تزداد إلى محاضن التربية الروحية والى علم التصوف الصحيح الذي يجب أن يقودها إلى الخلاص الروحي بعد أن بلغت هذا التطور الكبير في عالم المادة.

3_ التصوف المرتبط بالتزكية بعد أن اختلط بالفلسفات وعلوم الكلام هل يحتاج إلى تحريره من الدخن ومن الشوائب التي علقت به وحجبت صفاءه ونقاءه.؟

4_ تعدد الخطابات الإسلامية بين الغلو والتقصير، والوكس والشطط هل يحتاج علم السلوك والإحسان إلى مسطرة الوسطية والاعتدال والتوازن ؟؛ لأن هذا الدين متين والولوغ فيه يجب أن يكون برفق.

5_ هل دراسة التراث الصوفي بكل تمفصلاته هو في حاجة إلى تجديد؟

المنهج: سلكنا في هذا البحث إتباع المنهج الوصفي نتتبع بالدراسة ظاهرة التصوف وأثرها في بناء الإنسان روحيا، وحاولنا بكلّ موضوعية وعلمية دراسة الخطاب الصوفي المعبّر عن حقائق الدين والكون نتغيا تحريره من الدخن والعودة بأصوله إلى مصادره الأولى.

العلم علمان علم بالله وعلم بأمر الله الذي يعني العلم الذي يورث التزكية وبلوغ درجة الإحسان بتعليم الكتاب والحكمة وتلاوة الآيات قال تعالى : " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، والعلم بالله وثمرته التي تورث محبته وخشيته وخوفه ورجاءه والرضا بقضائه، والشوق إلى لقائه والأنس به سبحانه وتعالى، ولذلك العلماء تفننوا في تعداد هذا العلم سماه القرآن تزكية، وسمته السنة إحسانا، وسماها العلماء فقه الباطن في مقابل فقه الظاهر، أو أعمال القلوب في مقابل أعمال الجوارح، قرابة أكثر من خمسة عشر اسما كلّها تدور حول مدلول التزكية التي ترتبط بالتخلية والتحلية، التطهير والنماء، هذا التلازم لا تنفصم عراه ولا تأتي عليه الأيام، فهو يحتاج إلى التجديد في خطابه في دلالاته ومعارفه بالعود به إلى مصادره الأولى التي أُسست شعبته على البناء الروحي، وعلم السلوك المتصل بالذوق والوجد والصحبة الصالحة ؛ لأن السير إلى الله صاحبه لا يتوقف عن التأمل في سلوكه اليومي سواء كان في عبادته، أو في عمله، أو حتى في علاقته بالآخرين، كل عمل يصدر عنه يُعتبر وسيلة لتحقيق السمو الروحي، بالتالي التصوف ليس مجرد أفكار فلسفية أو عبادات تأملية، بل هو علم قائم على تطبيق سلوكيات عملية تهدف إلى تعزيز العلاقة بالله، وتهذيب النفس، وتحقيق السلام الداخلي والخارجي.

لا شك أن هذا العلم طرأ عليه ما طرأ على سائر العلوم بفعل التأثيرات السالبة نتيجة اجتياح الثقافات الوافدة التي تحتاج إلى أمصال واقية ومصبات حاضنة يُحرر فيها خطاب التصوف من الدخن، ويُنقى من الشوائب التي علقت بحواشيه حتى يعود إلى صفائه ونقائه دون المساس بجوهره ومرتكزاته التي بني عليها، فقد دخلت علوم التفسير الاسرئيليات'، وعلم الحديث دخلته الأحاديث الموضوعة، والفقه دخلت فيه الآراء الشاذّة، وعلم العقيدة دخلت فيه الكلاميات، وعلم الأصول دخل فيه المنطق الصوري، كذلك علم التصوف شابه ما شابه من دخن وسلوكات وأهواء حجبت بأدرانها معدنه الخالص .

نفرق بين مرحلتين في تاريخ التصوف بين المرحلة الأولى التي كان منضبطا فيها بالكتاب والسنة وعُرف أئمته بالاستقامة والفضل كالحسن البصري، وبشر الحافي ومعروف الكرخي وأبو سليمان الداراني وشقيق البلخي والحارث المحاسبي والإمام الجندي الذي كان يؤكد على العلامة الفارقة في تاريخ التصوف يقول : "الطرق كلّها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه" 1ثم يؤكد للسالك الطريق المنضبط وليس المنزلق في قوله "علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، ومن لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به" نفرق بين الأصل الثابت وبين الخطاب الصوفي الذي اختلطت حمولة خطابه بمواريث الفلسفات، ودخلت عليه عقائد وحدة الوجود والحلول والاتحاد . وهي غاشيات أصابت علم التصوف بالعاديات والعلل .

نحاول من خلال هذه الورقة معالجة مشكلة المصطلح ونعمل على تنقية هذا العلم من الشوائب التي وفدت عليه وشوهت صورته، ثم نعمل على تبسيطه وتيسيره للأمة ومن ورائها الإنسانية نلبي حاجتها في ملأ خواءها الروحي الذي أفلست فيه بسبب سعار منتجات العولمة وطغيان المادة، لأنّ البشرية رغم أنّها بلغت الشأو العظيم مرفرفة بجناح التقدم العلّمي إلاّ أنها هوت بالهبوط في عالم القيّم والاطمئنان وانشراح الصدر إلى الهاوية والسقوط الحضاري. على الرغم من أن الغرب قد حقق تقدماً كبيراً في المجالات المادية، إلا أن العديد من الأفراد يشعرون بالفراغ الروحي والبحث المستمر عن معنى أعمق للحياة. التصوف يقدم بديلاً روحياً وفلسفياً يتجاوز المادية ويحفز على التأمل في الذات والكون. يهدف التصوف إلى الوصول إلى تجربة مباشرة مع الله أو الحقيقة الإلهية، وهو ما يمكن أن يملأ الفراغ الروحي لدى كثيرين في الغرب والإنسانية جمعاء.

التصوف المفاهيم المؤسسة

تعترض الإنسان في حياته جملة من المفاهيم التي تُعدّ مفتاحا لفهمه وتصوراته وأساسا لعمله في حياته، ولا شك أن الإخلال في البنية الفكرية لهذه المفاهيم يعود سلبا على الفرد خصوصا وعلى الأمة في العموم، ولما كان الدين الإسلامي هو الخاتم في تسطير المفاهيم المنبثقة عنه هي الأسلم والأشمل والأنفع والأحكم لحياة البشر، غير أن تباين الأفهام والقدرات جعلها محل نزاع بين المتعاطين لها فيظهر ذلك في تصرفاتهم المتضاد التي ترتشف من مشكاة واحدة، والتي كان من الواجب أن تراعي التنوع والثراء والاتساع بدل التشاحن والتضاد، من هنا نحاول التأسيس لفقه الأحوطيات وسدّ الذرائع التي تُحتم على سالكي طريق علم التزكية العودة إلى الأصل وتحرير النزاع حول المختلف فيه وما أقله، والاجتماع على المتفق عليه وما أكثره، وتقييم الأفعال المنبثقة من خلالها سبيلا لابد منه، حتى لا نضيع الوقت في قضايا الخلاف والجدال يجب أن نقف عند توصيف حال الأمة الإسلامية التي تعتريها الأدواء والعلل هناك منها ما يتصل بالأزمة الفكرية المفاهيمية التي تختل اختلالا عظيما بين إفراط وتفريط، بين طغيان واخسار، بين وكس وشطط، والأمة أمام هذه المفاهيم بعضهم أعرض بالعكوف عند الفروع وتركوا الأصول ولم يستطعوا تحرير المختلف، ولم يجتمعوا على المتفق عليه، يقول الأديب صادق الرافعي " إنّ الأمة لا تحدد لنفسها موضعا إلاّ إذا وضعت الكلمة في موضعها " 2 وهو ذات المعنى الذي أشار له الإبراهيمي "إن ظلم الكلمات بتغيير دلالتها كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم، كلاهما منكر، وكلاهما قبيح، وإن هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بأنه تزوير على الحقيقة، وتغليط للتاريخ، وتضليل للسامعين، ويا ويلنا حين نغتر بهذه الأسماء الخاطئة، ويا ويح تاريخنا إذا بُني على هذه المقدمات الكاذبة، ونغش أنفسنا إذا صدّقنا أن مدارسنا الابتدائية كليات، ويا خجلتنا بين الأمم الجادة، إذا صارفتْنا على السماع بالقناطير فلم تجد عند العيان إلا الدوانق"3 .

هناك حالة من المصاب العام تستدعي جيوشا من أهل العلم والفكر تدافع عن حرمات المعاني التي استلبت وضربت واحتلت وانتهكت، الحالة التي أورثت نوعا من الاضطراب والخلل في هذه المسائل على مستوى التصورات والتصرفات، وعالم الفكر والسلوك، وعالم الفهم والممارسة، عالم التأصيل والتنزيل،

كلّها جهات تستوجب من أصحاب الهمم المرابطين على الثغور لتصحيح المفاهيم، لأن السلوك والممارسة هما انعكاس للفهم والفكر باعتباره ثمرة العقل في تعامله مع النّص وخاصة ما له علاقة بمفاهيم المرجعيات والتأسيس والمنطلقات لهذا العلم الذي تحدد مصادره الأولى وما أصابها من خلل على مستوى التأصيل والتنزيل، نحاول أن نحرر رؤية تزاوج بين الحفاظ على الأصل مع الارتباط بالعصر ثم السعي إلى تحرير هذه الشعبة – التزكية – مما لحقها من أدران وشوائب حجبت صفاءها ونقاءها من غير إفراط ولا تفريط وفك أسر هذه المصطلحات من القديم المُقعد أو الوافد المستلب، بإعادة تسكين لهذه المفاهيم التي تحتمل وجوها من المعاني واللغة حمالة أوجه في تفكيك الرموز وتأويل الألفاظ التي تستوجب الزاد المعرفي الموسوعي الذي يستجلي المقاصد الكبر العميقة التي تحقق مقامات التفضل والإحسان .

الحياة مليئة بالمفاهيم التي يمكن أن تثير تساؤلات وتحيرات لدى الإنسان. منها مفاهيم الحب والسعادة والنجاح، وكذلك المفاهيم الدينية والفلسفية والاجتماعية. كلّ فرد يتفاعل مع هذه المفاهيم بناءً على تجاربه الشخصية وقيّمه ومعتقداته، تلك المفاهيم تُسهم في تشكيل وجهة نظر الإنسان وتوجهاته في الحياة، لكن هذه المفاهيم يعتريها الانحراف والإخلال من عدة جهات حددها الحديث النبوي الشريف قال عليه الصلاة والسلام " يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الغالينَ "4 الانحراف الأول الغلو المرتبط بالمعاني وهو تجاوز الشيء في حدّه المشروع إلى حدّه الممنوع، الانحراف الثاني انتحال المبطلين أن يُضاف إلى الدين ما ليس منه، أو أن يُسلب منه ما هو أصيل فيه بعضهم يريد إسلام بلا شريعة، أو عبادة بلا تزكية، أو تأويل الجاهلين وهو أنّ المفاهيم تتعرض لحالة من الاضطراب لمنهج الفهم الذي تشوهت حقائقه وصار لا يستند إلى قواعد التصوف الذي اشتغل بشعبته ثلة من العلماء أمثال عبد القادر الجيلاني عندما يقول : " كثير من الرجال إذا دخلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، وأنا انفتحت لي فيه روزنة، فنازعت أقدار الحقّ بالحق للحقّ، والولي من يكون منازعاً للقدر لا من يكون موافقاً له "5المسلم مأمور بأن ينازع القدر بالقدر، ويدفع الشر بالخير، والظلم بالعدل، والجوع بالطعام، والعطش بالشراب، وضعف الهمّة باستنهاضها أي دفع أقدار الله بأضدادها هذا مذهب أهل الحق والسلوك، ويبقى أن لا يُترك هذا لمن لا يحسن فهمه ويتسور أبوابه حتى لا نغلق أبواب الأصول ويعود الاشتغال به إلى أهله العارفين به "لعلمه الذين يستنبطونه منهم"6 ومحله في المواضع التي أذن الشارع الاجتهاد فيها ومصدره بالعودة به إلى منابعه الأولى المتصلة بالكتاب المسطور والوحي المنظور .

إن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الإنسان مؤلفاً من ثلاثة عناصر، هي: العقل " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون"7 والجسم " قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم"8 والروح. وأشرف هذه العناصر الثلاثة الروح التي هي نفخة غيبية من عند الله "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً."9 وقد رتب الله على هذه العناصر الثلاثة عناصر الدين فجعل الإسلام لمصلحة الجسد، والإيمان لمصلحة العقل، والإحسان لمصلحة الروح.

مصطلح التزكية بين اللغة والاصطلاح

التزكية في اللغة العربية تعني التطهير أو الطهارة، وهي مشتقة من الجذر العربي "زكى" الذي يشير إلى النقاء والنماء. وفي السياقات الدينية، تُستخدم التزكية في الإسلام بشكل خاص للإشارة إلى عملية تطهير النفس من المعاصي والذنوب، والعمل على تحسين الأخلاق والسلوكيات بما يتماشى مع تعاليم الدين . التزكية لغة: التزكية في اللغة تأتي من الجذر العربي "زكّى" الذي يعني "نَمَّى" أو "طَهَّر." يقال: "زكى الشيء" أي طهّره وفعله أفضل وأحسن. ومن معانيها أيضًا: "نمى" أو "نقى"، أي أنها تدل على تحسين الشيء وتطهيره من العيوب، التزكية اصطلاحًا: في الاصطلاح الشرعي، التزكية تعني الطهر والنماء الروحي، وهي تربية النفس وتنقيتها من الرذائل والخصال السيئة، والعمل على تنميتها بالفضائل والأخلاق الحميدة. يشمل هذا الجانب الروحي والأخلاقي، حيث يعمل الشخص على تهذيب نفسه وتطهير قلبه من المعاصي. في القرآن الكريم، وردت التزكية في عدة مواضع، مثل قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا" (الشمس: 9)، حيث تدل التزكية على النجاح والفلاح الذي يتحقق من خلال تطهير النفس وتنقيتها من الصفات السلبية، وإصلاحها بالأخلاق الحميدة. التزكية في الإسلام تتعلق أيضًا بتعليم الناس ورفع مستوى وعيهم الديني، بحيث تكون الروح مهيأة للطاعة والتقوى والتعامل مع الآخرين بشكل حسن.

التزكية مصطلح ومفهوم قرآني أساسي، يتخذ موقعاً مهماً ضمن منظومة القيّم القرآنية؛ فالتزكية موضوعها الإنسان المستخلف، وهو موضوع الإصلاح في الواقع الإنساني. إصلاح الفرد والجماعة والأمة. والإنسان مادة وروح، التزكية تلبي أشوق الروح بتحقيق متطلبات الذوق، مثلما تلبي مصادر المعرفة أشواق العقل بالعلم النافع، ويبقى مفهوم التزكية مفهوم أصيل عبر عنه القرآن الكريم بمعان متعددة، خلاصتها أنها تخلية من الرذائل وتحلية بالفضائل، وفيها تطهير ونماء كما يقول الله عز وجل: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها"10 والتطهير هو تخلية النفس من الذنوب والمعصية .

وورد التزكية في 4 آيات قرآنية مرتبطة بالقضايا الكبرى، تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة والتزكية. وفي 3 آيات وردت التزكية في الختام، ثمرة لتلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة، وفي سورة الجمعة جاءت التزكية في المطلع في إشارة إلى أنها الهدف، وإلى المعينات لتحصيل هذه التزكية ؛ولأنّ التزكية غاية، وهي ثمرة جهود الإنسان، فإن لها مقومات عديدة لكي تتحقق :منها إصلاح الخواطر والنيات، والمجاهدة والمراقبة، أي مدافعة الأقدار بالأقدار، وصحبة الأخيار الصالحين، وأداء الفرائض قبل النوافل، والتلاوة لفظا وتدبرا وتذكرا وعملا، والنظر في سير السلف الصالح، والهمّة والنظر في آيات الكون الذي هو مصدر من مصادر المعرفة ومصدر التسخير الإلهي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن أمراض القلوب وشفائها :"والزكاة في اللغة النماء والزيادة، وفي الصلاح يقال :زكا الشيء إذا نما في الصلاح، فالقلب يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح، كما يحتاج البدن أن يربَّى بالأغذية المُصلحة له، ولا بدّ مع ذلك من منع ما يضرّه فلا

ينمو البدن إلَّا بإعطائه ما ينفعه ومنع ما يضره، كذلك القلب لا يزكو فينمو ويتم صلاحه إلا بحصول ما ينفعه ودفع ما يضره، وكذلك الزرع لا يزكو إلا بهذا"11

التزكية من أعظم المقاصد التي حثّ عليها الإسلام وهي تتعلق ببناء الإنسان باعتباره مخلوق مكرم خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه الأسماء التي هي مفاتح العلوم واللّغات وسخر له ما في السموات والأرض جميعا منه، وزوده من المواهب والمهارات والملكات ما يكون معينا على تحقيق أهدافه التي يلبي بها أشواق العقل بالعلم النافع، وأشواق الروح بالتزكية، وأشواق الذوق بالفن الملتزم بالقيّم .

الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم وكرمه أحسن تكريم وفضله على كثير من مخلوقاته يقول فيه الإمام علي كرم الله وجهه : دَواؤُكَ فيكَ وَما تُبصِرُ/ وَدَاؤُكَ مِنكَ وَما تَشعُرُ/ أَتَزعُمُ أَنَّكَ جُرمٌ صَغير وَفيكَ اِنطَوى العالَمُ الأَكبَرُ /فَأَنتَ الكِتابُ المُبينُ الَّذي/ بِأَحرُفِهِ يَظهَرُ المُضمَرُ /وَما حاجَةٌ لَكَ مِن خارِجٍ/ وَفِكرُكَ فيكَ وَما تُصدِرُ، هذا المفهوم الذي يدور حول بناء الإنسان المعني بالاستخلاف "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" 12ولأن التزكية غاية، وسائلها شريفة ومطلوبها شريفة، وتغيا المقاصد الشريفة، وهي ثمرة جهود الإنسان بالجهاد والمكابدة، هذه الشعبة من الدين لها مقومات عديدة لكي تتحقق منها إصلاح الخواطر والنيات، والمجاهدة والمراقبة، أي مدافعة الأقدار بالأقدار، وصحبة الأخيار الصالحين، وأداء الفرائض قبل النوافل، والتلاوة لفظا وتدبرا وتذكرا وعملا، والنظر في سير السلف الصالح، والهمة والنظر في آيات الكون الذي هو مصدر من مصادر المعرفة ومصدر التسخير الإلهي.

قضية التزكية قضية كلّية هي لبّ الدين وجوهره، فهي تدور حول ثلاثة معاني تتناغم وتتآزر في خيط ناظم وهي التطهير والنماء والصلاح، بتحقيقها نتذوق حلاوة الايمان، ونصل إلى مراتب الإحسان وليس أدلّ على ذلك من أنّ الله سبحانه وتعالى جعلها طريقًا للفلاح، وشرّف بعض عباده بالاتصاف بها ومرتبتها أعلى من الإسلام والإيمان، "وتزكيةُ النفوس أصعبُ من علاج الأبدان وأشدّ، فمن زكّى نفسه بالرياضة والمجاهدة والخلوة التي لم يجئ بها الرسل؛ فهو كالمريض الذي عالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفةِ الطبيبِ؟ فالرسل أطبّاء القلوب، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم لهم"13، ولذلك التزكية هي التطهير ونماء وزيادة وارتقاء وبركة، هذا التكامل مطلوب لتحقيق معنى التزكية، ولذلك القرآن يفرد التزكية وحدها والتطهير وحده، وأحيانا يجمع بين التزكية والتطهير في موطن واحد " تطهرهم وتزكيهم " التطهير بمعنى التخلية وتزكيهم بمعنى التحلية، ولذلك الفقهاء عندما يتحدثون عن الطهارة يركزون اهتمامهم على شكلها الظاهري فرائضها وسننها ومستحبتها ومكروهاتها ومبطلاتها، لكن المعاني القلبية وهو ما يتعلق بفقه الباطن وهدي الخشوع هو الأساس اللازم في قبول الأعمال في كثير من الأحيان لا تنصرف إليه الجهود ؛ولذلك ألف الإمام الغزالي كتابه إحياء علوم الدين ليتتبع مسالك تزكية الأرواح وتحقيق مقاصد علم الخشوع، فقد توسع وأبدع في مجال أسرار العبادات وهي

التي علق النبي صلى الله عليه وسلم الفلاح بها . "ارجع فصل فإنك لم تصل"14، أي تلازم الظاهر مع الباطن .

" قيل لحاتم الأصم كيف تصلي؟ فقال: إذا حان وقت الصلاة أسبغت الوضوء، ثم آتي موضع الصلاة بسكينة ووقار، أتمثل الكعبة بين حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت فوق رأسي، وعين الله ناظرة إلي، وأكون بين الرجاء والخوف، أكبر تكبيرًا بتحقيق، وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعًا بخضوع، وأسجد سجودًا بتذلل، وذنوبي محيطة بي وأتبعها الإخلاص ما استطعت، وأسلم، ثم لا أدري أيقبلها الله مني أم يردها علي"15 هذا الكلام عليه نور يشبه كلام الأنبياء أعطى الظاهر حقّه، وأعطى الباطن حقّه، هذا التلازم بين الظاهر والباطن يحقق معنى الاعتدال والتوازن دون إخسار، الذين اشتغلوا بالظاهر ووقفوا عند حرفية النصوص دون أن يمعنوا في المقاصد، ولم يوغلوا في الباطن، ثم جنوا على حقائق الأشياء وتولدت عندهم خصومات للتصوف وعلم التزكية، وهو منهج مقلوب ظالم ركز عليه السلفيون المعاصرون، ووصل بهم الحدّ إلى محاربة التصوف ورمي أتباعه بالشرك والابتداع، مشكلتنا أن بعض التيارات السلفية المعاصرة حولت هذا المعنى إلى التماس الهدي الظاهر دون أن يستصحب معه الهدي الباطن ولذلك قال الإمام ابن الجوزي "تجد أحدهم يقصر ثوبه وفي قلبه كبر فرعون" لأنه هنا التلازم المطلوب أن يتخلى الإنسان عن داء الكبر والخيلاء "من جر ثوبه لا يريد بذلك إلا المخيلة".. في المقابل نجد بعض أتباع التصوف ظلموه بسلوكاتهم وشطحاتهم وتأويلاتهم الخاطئة أصابوا هذا العلم بشوائب كدرت صفاءه وألبسته لباس الشعوذة والخرافة والدجل والارتزاق، مما شوه صورته وشوش صفاء مرآته، وأعطى الفرصة للمتحاملين عليه فكان مرمى نبالهم، يبقى من مطلوباتنا أن نحرر الخطاب الصوفي المتصل بعلم التزكية من الدخن وما علق به من أدران كدرت صفاءه وجلاءه.

الإنصاف أن نرجع إلى طريق أسلافنا الذين قدموا هذا العلم نقوه من الشوائب وبسطوه للأجيال، أمّا أنّ نهدم ونلغي كل هذا العلم المتصل بتزكية النفوس بما فيه من درر، وبما فيه من كنوز توصف بالعلاج الشافي لعلل العالم المادي الذي هو في حاجة إليها لملأ خواءه الروحي، فهذا خطأ لا نقبله بجملته ولا نرده بجملته وإنما نعمل على تنقيته من الشوائب وتقديمه سهلا قريبا للأجيال وللإنسانية التي تحتاج الى هذا الهدي الرباني يكون سببا في علاج أدوائها وعللها النفسية المستعصية، فنحن نحتاج إلى هذا المزج نأخذ من ما أراده السلفيون المرتبطين بالمنهج من تحقيق الإتباع والهدي الظاهر، وما أراده أهل التصوف من تحقيق المعاني الباطنية باعتنائهم بقضية أعمال الباطن، أي إصلاح أعمال القلوب المقدم على إصلاح الظواهر أي الاشتغال بالحقائق والرقائق والدقائق، ما يكون عونا على السلوك والسير الى الله .

تجديد علم التصوف

إن تصويب النظر حول الدلالات والمصطلحات أمر مطلوب ؛لأن أكثر ما يشيع البلبلة والشحناء بين أبناء الأمة هو أن تضطرب المفاهيم، وتختل الدلالات وتضيق الصدور بالمخالفين ولا تتسع للمختلف فيه وما أقله، إن مصطلح التجديد مصطلح إسلامي أصيل يرتبط مفهومه بالمقاصد الكبرى للإسلام، لكن

لم يرد ذكره نصا في القرآن الكريم، ولكن وردت ألفاظه في بعض الأحاديث النبوية الصحيحة، ومن أوفاها حديث أبي هريرة " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا ".16 تلقاه العلماء بالقبول وأسعوا فيه شرحا وتبيانا وهو من دلائل النبوة، وفي رواية يتقوى بها الحديث من طرق أخرى أمر دينها، ومن ضمن الأحاديث النبوية أيضا التي ورد فيها لفظ التجديد " إنَّ الإيمانَ ليَخلَقُ في جوفِ أحدِكم كما يَخْلَقُ الثوبُ، فاسألوا اللهَ أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم ".17، يصبح الإيمان كالثوب البالي يحتاج أن يتجدد وفي حديث آخر عن أبي هريرة بلفظ لا تسبوا الدهر فإن الله قال : "أنا الدهر، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها، وآتي بملوك بعد ملوك" وسنده صحيح18.

كلمة التجديد في لغة العرب جدَّدَ يُجدِّد، تجديدًا، فهو مُجدِّد صيّر القديم جديدا، والتجديد في اللّغة العربية من أصل الفعل "تجدد" أي صار جديدًا، جدده أي صيّره جديدًا، وكذلك أجدّه واستجده، وكذلك سُمّي كلّ شيء لم تأت عليه الأيام جديدًا، ومن خلال هذه المعاني اللّغوية يمكن القول: إن التجديد في الأصل معناه اللّغوي يبعث في الذهن تصورًا تجتمع فيه ثلاثة معانٍ متصلة: أ- أن الشيء المُجدد قد كان في أول الأمر موجودًا وقائمًا وللناس به عهد. ب- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البِلى وصار قديمًا، جـ- أنّ ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

يُعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها اللغة العربية وهي حمالة أوجه، وتتباين فيها الملل والنحل، والتيارات الثقافية والفكرية المختلفة، وقد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته، من حيث الإطلاق اللغوي يؤيد ذلك قول الشاعر : ليشكر بنو العباس نعمة تجددت / فقد وعد الله المزيد على الشكر، هذا الكلمة تستدعي في الذهن عدة أمور، تفيد أن ثمة بناء كان قائما وموجودا اعتراه عبر الزمن أتربة وغبار حجبت جِدّته وجماله التي كان يتزين بها أيام نشأته فحينما نعتزم وتتعلق همتنا القعساء بتجديد هذا البناء كي نحافظ على أصله ورونقه، فهذا لا يعني أن نقتلعه من جذوره، ولا نقوضه من أساسه، وإنما نعمل على إزالة ما علق به من أتربة وغبار وشوائب ؛ ليعود إلى حداثته وأصل نشأته، بهذا المعنى يتأكد وخاصة عند المفكرين وأهل الإصلاح أن التجديد فريضة دينية وضرورة واقعية، فهو سنة من سنن الحياة التي يتقلب فيها الإنسان بين الماضي والحاضر والمستقبل وتباين البيئات تتجلى صروفه في الخلق والأمر، والعرب تقول الماء الراكد يأسن، والخلايا إن لم تتجدد تموت، من لا يتجدد يتبدد ..ومن لا يتقدم يتقادم.. ومن لا يتطور يتدهور.. ومن لا يتعلم يتألم... هذا من حيث الإطلاق اللغوي.

إن التجديد لا يعني الهدم والتبديد، بل يعني الإبقاء على الطابع الأصيل والخصائص المميزة والأسس الثابتة، ولنتذكر كلمة الأمير شكيب أرسلان بهذا الصدد "فقد أضاع الدين جاحد وجامد"؛ ذلك ينفر الناس منه بجموده، وهذا يُضلهم عنه بجحوده، ومن لم يتجدد يتبدد، ومن لم يتقدم يتقادم، ويبقى التجديد من الفرائض الدينية التي يحتمها الشرع ويفرضها الواقع لا غنى للمجتمعات الناهضة عنها ؛ لأننا نتحدث عن صلاحية الرسالة السماوية العابرة لأزمان والأكوان والأمم والحضارات، هذا العبور المتسارع لا يتأتى الاّ بحركة التجديد في المفاهيم والأفكار والخطابات، حركة تراعي روح الزمان ومطارق العصر، لا ينفع

معها الانكفاء والتقوقع والجمود، وهذا لا يعني أن التجديد هو إظهار طبعة جديدة من الدين ولا الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث، وإنما هو محاولة العودة بالدين إلى ما كان عليه حين نشأ وظهر بحيث يبدو مع تقادمه جديداً.. وذلك باستلهام مقاصد الدين والعمل على تنزيلها في الوقائع المتجددة، بجعل تجديد الخطاب الصوفي هداية للزمان والمكان والإنسان. معبرا عن حاجات الإنسان الروحية، ويتعرض لجميع ما أفرزه السُعار المادي للحضارة الغربية من أزمات نفسية وروحية استعصت حلولها على تكنولوجيا العصر، ومعارف الطب النفسي المتطورة، وجميع منجزات الحضارة الغربية التي تعجز اليوم رغم هذا الانفجار المعرفي والطفرة التكنولوجية على تحقيق الطمأنينة والسكينة وانشراح الصدر التي استطاع علم التصوف والتربية الروحية من خلال المحاضن والقدوات أن يوفر دفأها وراحة بال المريدين لطلبها من أهلها القائمين على حدودها الملتزمين بضوابطها الشرعية دون إفراط ولا تفريط، تعود بنا إلى عالم الصفاء والطُهر إلى العبادة البصرية بالعراق التي كان يقابلها الفقه الكوفي زمن الحسن البصري الذي تفتقت معرفته بالله في التأسيس لهذا العلم وهو العالم الذي كانت رؤيته تذكر بالله، وكلامه يشبه كلام الأنبياء وقد أنشد فيه أحد المحبين لما زاره ونظر إلى وجه فقال : إذَا سَكَن الغَديرُ عَلَى صَفَاء ... وَجُنبَ أنْ يُحَرّكَهُ النَّسيمُ /تَرَى فِيهِ السَّمَاء بَلا امْتِرَاء ... كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْدو وَالنّجُومُ /كَذاكَ قُلُوبُ أرْبَاب التَّجَلِّي ... يُرَى فِي صَفْوها اللهُ العَظيمُ ..." وقيل: ورد أعرابي البصرة، فقال: من سيد هذا المصر؟ فقالوا: الحسن بن أبي الحسن، قال: فيم ساد أهله؟ قالوا: استغنى عما في أيديهم من دنياهم، واحتاجوا إلى ما عنده من أمر دينهم، فقال الأعرابي: لله دره، هكذا فليكن السيد حقاً. "19.

الخطاب الصوفي في حاجة إلى تجديد وتحرير مما شابه وعلق به من دخن، والرجوع به إلى أصل مصادره الأولى، ولذا نحن مطالبين أن نفرق بين مرحلتين في تاريخ التصوف، بين المرحلة الأولى التي كان التصوف فيها منضبطا بأصول الكتاب والسنة لا يخرج عن قطعيتهما ومحكماتها وكليتهما، وعُرف أئمته في ذلك الزمان كالحسن البصري، وبشر الحافي، ومالك بن دينار، وأبي سليمان الداراني، والجنيد، وسفيان الثوري والحارث المحاسبي وعبد الله بن المبارك، ومعروف الكرخي وعبد القادر الجيلاني وغيرهم ممن ينتصبون قدوة لهذا العلم، وقد كانوا علامة فارقة في طريق التصوف، يقرؤن القرآن ويكتبون الحديث، ويسيرون بالسالك إلى مقامات الإحسان والتفضل، وبين فترة اختلط فيها التصوف بعلم الكلام ومواريث الفلسفات ودخلت عليه عقائد وحدة الوجود، والحلول والاتحاد كقول أصحاب العقائد الباطنية قول محي الدين بن عربي "الرب حقّ والعبد حقّ يا ليت شعري من المكلف إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يُكلف "، وقال أبو يزيد البسطامي" خضنا - معاشر الأولياء - بحراً وقفت الأنبياء على ساحله" وقول أحدهم إذا طالبوني بعلم الوَرَقْ ... بَرَزْتُ عليهم بِعِلْمِ الخِرَقْ وهذا من خفي حيل إبليس، " وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ"20، وما يقوله ابن عربي: (علماء الرسوم يأخذون خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب، والأولياء يأخذون عن الله، ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه، وعناية سبقت لهم عند ربهم)، وقد قيل لبعضهم :ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق؟ فقال :ما يَصْنَع بالسماع من عبد الرزاق من يَسْمَع من

الخلاق؟! مثل هذه الخطابات التي تحتمل تأويل الغالين والتزيد والإفراط الذي يُخرج التصوف عن جوهره وينحرف به عن التوسط والاعتدال والتوازن الذي يراعي العقيدة الموافقة للفطرة، والعبادة الدافعة للعمارة، والعقل المهتدي بالوحي، والعلم المرتبط بالإيمان، والإيمان المقترن بالعمل، والعمل الملتزم بالدعوة، والأخلاق المترقية بالإنسان، والجسد الممدود بالروح، والقوة المقترنة بالحق، والتشريع المحقق للمصلحة، والعدل المؤيد بالإحسان، والفن الملتزم بالقيم، والخير المتوشح بالجمال، وكلّها مقاصد موصولة بالتربية الروحية وعلم السلوك .

إشكالية تجديد الخطاب الصوفي والعودة بمعانيه إلى الأصول الأولى التي أنشئ من أجلها في تحقيق مقاصد التزكية التي تعدّ شعبة من شعب الإسلام وهي مفهوم أصيل، والتصوف منهج حادث عنه يقتضي تبسيط معانيه وتسيرها للسالكين في هذا طريق، وهي معالجة مشكل المصطلح والمفهوم بما يتوافق مع محكمات الشريعة من غير غلو ولاتقصير، ولا وكس ولا شطط، والعمل على تنقية هذا العلم من الشوائب التي وفدت عليه غازية شوهت صورته، كالأجنة المشوهة في عالم الحيوان، وكالأغصان الضارة في عالم النبات.

جاء التصوف كردة فعل لانغماس الناس في الدنيا والترف والتوسع في المباحات، فجاءت ردّة الفعل للاشتغال بهذه الشعبة في التمسك بالزهد والانقطاع عن الدنيا، والسير في طريق الآخرة عن طريق هذا السلوك الذي تطورت مفاهيمه حسب مقتضيات العصر والزمان، تجاوزت حدود المشروع إلى الوقوع في حدود الممنوع، الاّ أننا يجب أن نقف وقفة متأنية بين الإفراط والتفريط، بين من وقف من التصوف موقفا سالبا ومحاربته جملة وتفصيلا، يريدون إقصاءه من الحياة بحجة ما يرونه من أفعال وسلوكات سالبة ومعتقدات فاسدة، وهذا ليس عدلا ولا إنصاف، وهناك من قبل التصوف بقضه وقضيضه وهذا ليس بصحيح وفيه تجني على هذا العلم، والمؤمن الصادق البصير بالحقّ المنصف لا يمكن أن يقبله جملة ولا يرده جملة ؛ ليعتدل ميزان أهل الحقيقة مع أهل الشريعة باعتبار النظر أولا إلى مضمون هذا المصطلح فإن كان أصل مضمونه موافقا لصحيح الكتاب والسنة فإنه يُقبل وان كان مخالفا يُرد .

علم التزكية أو ما اصطلح عليه بالتصوف هو مفهوم قرآني أساسي يحتاج إلى تحرير خطابه مما علق بها من شوائب وأدران؛ ليعود الدور الأساسي المنوط به في بعث الأمة وإحيائها ومعالجة مشكلاتها، وحتى لا ينحصر مفهومه المتسع الممتد في أبعاد الكون والإنسان والعمران والأوطان، وهو وضع طبيعى أراده له الإسلام في أن يكون مركزيا يتصدى لإفرازات وعلل الحضارة المادية في بناء الإنسان المكرم المعني بالاستخلاف، والاستجابة إلى أشواقه الروحية بالتزكية؛ لأنّ عالم الروح هو الذي تتعلق به شعبة التزكية وعلم السلوك

إن غياب الفهم الحقيقي للتصوف المتصل بالقرآن والسنة، ثم غياب القدوات العاملة التي تنصب بسمتها وسلوكها أمام المريدين، واختطاف هذه الشعبة من أهلها الذين يتمثلون نهجها الحقيقي أنتج لدينا صوفية قشورية ومظاهر خرافية سالبة، تركت المكابدة العرفانية، وابتعدت عن الوصول إلى جوهر

الأمر وكنه الوجود والمعرفة الحقّة. حيث تلبس متصوفة الارتزاق بالشطحات والخرافات التي فتحت الباب أمام الانحراف والاتجاه بالتصوف نحو الشعوذة والدجل، الأمر الذي أدى الى انتقاد التصوف واعتباره شركا ورمته الظاهرية بالبدعية والخروج على محكمات الشرع وقطعيات[2] الشريعة، والحال يقتضي من أهل العقول والبصيرة وقفة متأنية نفرز فيها الغثّ من السمين، نظرة وسطية معتدلة تحرر التصوف من الدخن ولا تنسفه من أصوله، نتتبع عوالمه ونعود به إلى مصادر التلقي الصحيح بتبني الخطاب الصوفي في مضمونه المتصل بالقرآن والسنة، وفي وسائله الشريفة، وبلسانه الذي يراعي روح العصر ومقتضيات الزمان، ذلك أن تجديد الخطاب الصوفي مثله كمثل العمران الجميل المرصع اعتراه عبر الزمن أتربة وغبار حجبت جدّته التي كانت أيام نشأته، فحينما نقول أننا نريد تجديد هذا البناء أننا لا نريد اقتلاعه من جذوره ولا نقوضه من أساسه، وإنما نعمل على إزالة ما علق به من تراب وغبار ؛ليعود إلى حداثة نشأته وجدته، وهو الذي نتغياه بتنقية الخطاب الصوفي من الانحرافات التي عكرت صفوه ونقاءه وليس بالضرورة أن نستأصل جذوره وهدم بنيانه، ثم اقصاءه من الحياة بحجة بعض الممارسات الخاطئة، والشطحات الضالة .

خاتمة

عودة الخطاب الصوفي إلى منابعه الأولى أصبح من مطلوبات الوقت وضرورات الواقع في التعرض إلى مشكلات العصر المتصلة بالعلل النفسية والخواء الروحي الذي تعانيه البشرية ولهذا تسطر هذه الورقة طريقا واضحا بيّن القسمات يؤسس للمصبات من بين لبن ودم يخرج منها الخطاب الصوفي لبنا سائغا للشاربين من موارده الصافية، يحرص كلّ الحرص على تبني هذه النتائج.

1_ أن التزكية شعبة من شعب الدين، وأنها من محكمات الشريعة جاءت لتلبي أشواق الروح والذوق والوجد بمضامين الصفاء والخشوع وعلم السلوك، والارتقاء بالنفس البشرية إلى مدارج الإحسان والتفضل، والسير بالسالكين في طريق الصلاح والإصلاح.

2_ أن التصوف الذي ارتبط بالتزكية ولا مشاحة في المصطلح تأسس بنيانه في بدياته على قواعد متينة، واشتغل بعلمه جهابذة العلم من التابعين والعلماء الصالحين، أسسوا لأصوله ضوابط وحدود، التزموا فيها الكتاب والسنة، حتى أصبحت مصدرا من مصادر هذا الدين الحنيف.

3- إن الأمة المسلمة لا تعيش في شلل معزولة وجزر بعيدة، حضارتها تُجاور الحضارات والثقافات تتفاعل معها أخذا وعطاء في إطار التلاقح، الأمر الذي أدى طغيان بعض المفاهيم السالبة واختراقها للتصوف جعلته يكاد يذوب بعد اجتياح بعض الفلسفات والآراء الشاذة.

4- حاجة البشرية وهي تعاني الخواء الروحي إلى الخطاب الصوفي المعتدل المنضبط بضوابط الشرع، المراعي للعقيدة الموافقة للفطرة السلمية، يحتاج الى النهضة علمية روحية، وإلى نفير يقوده أهل العلم الثقات المشهود لهم بالورع والزهد في التصدي للانحرافات والشطحات السالبة التي شوهت صورة هذا

العلم والعزم على تنقيته من الشوائب والمكدرات، وذلك بالعودة بهذا العلم الى مصادره الاولى التي تأسس من أجلها غاية ووسيلة.

5_ إنّ تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين للخطاب الصوفي وليّ عنق نصوصه بما يتوافق مع الأهواء والشطحات والخروج عن تأويل الراسخين في العلم لهذه الشعبة، قد فتح الأبواب للمتحاملين والحاقدين لضرب مكتسبات علم السلوك والتربية الروحية المصلحة للأحوال والقلوب دون مرعاة للمقاصد الكبرى التي جاءت الشريعة لتحقيق مصلحتها.

6_ تفحص الخطاب الصوفي يستلزم وضع مسطرة تدافع عن جوهره النفيس من غير غلو ولا تقصير، ولا افراط ولا تفريط، بميزان الوسطية والاعتدال يُقدم التصوف منهجا هاديا للزمان والمكان موصولا بالواقع مشروحا بالعصر، مستلهما للماضي مُعايشا للحاضر مستشرفا للمستقبل، منتفعا بكل قديم صالح ومرحبا بكل جديد نافع وعاملا على تعزيز المشترك الإنسان.

7_ تجديد عالم المفاهيم والمصطلحات التي اضطربت اضطربا كبيرا بالعمل على إحياءها وتجديدها حتى لا تحوّر دلالتها عن مقاصدها، ونعيد للتزكية السعة والغناء والثراء التي شرّعها الله تلبية لأشواق الروح، ونزيل حالة الانحراف التي أصابت علم السلوك والسير الى الله عبر تراكم العصور والممارسة والتاريخ التي حجبت عنا منبع تصوف الحقائق والرقائق لا تصوف الشطحات والارتزاق.

مراجع البحث وإحالاته:

[1] - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، /2007م، 276/10 .

[2] - **مصطفى صادق الر افعي، مجلة الرسالة/العدد 145 .**

[3] - محمد البشير الابراهيمي مقالة، نشرت في العدد 5من جريدة «البصائر»، 5 سبتمبر سنة1947.

4 - أخرجه البزار (9423)، والعقيلي في «الضعفاء» (1/ 94)، وابن عبد البر في «التمهيد» (1/ 59)، وابن البنا الحنبلي في «المختار في أصول السنة» (3)، من طريق خالد بن عمرو القرشي، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي قَبِيل، عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

5 - عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، شرح رسالة العبودية لابن تيمية، http://www.islamweb.net

[6] - سورة النساء، الأية83.

[7] - سورة النحل، الأية 78 .

8 - سورة البقرة، الأية 247

[9] - سورة الاسراء، الاية 85

[10] - سورة التوبة، الاية 103

11 - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى 96/10. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، 2004م

12 - سورة البقرة الآية(30)

[13] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي - بيروت ط 2، س1996 ص 300.

[14] - رواه البخاري.

[15] - إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة - بيروت، السنة 2011م، ج 1 ص 151

[16] - رواه أبو داود (رقم/4291) وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" رقم/599.

[17] - خرجه الطبراني (70/14) (14668)، والحاكم (5)، والديلمي في ((الفردوس)) (387) باختلاف يسير

[18] - الراوي : أبو هريرة | المحدث : ابن حجر العسقلاني | المصدر : فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم | 10/581 : خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح

[19]- **آداب** الحسن البصري/ الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي / دار النوادر للنشر والتوزيع / سوريا / 2007م | مجلد 1 | صفحة 23 |

20 - من سورة سبأ (الأية 20)

قائمة مصادرومراجع البحث:

1_ القرآن الكريم

2 - / الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي/ آداب الحسن البصري / دار النوادر للنشر والتوزيع / سوريا / 2007م | مجلد 1 | صفحة 23 |

3_أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي (ت430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، /2007م، 276/10 .

4_، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، السنة 2011م، ج 1 ص 151

5_مصطفى صادق الرافعي، مجلة الرسالة/العدد 145.

6_محمد البشير الابراهيمي مقالة، نشرت في العدد 5من جريدة «البصائر»، 5 سبتمبر سنة1947.

7-، شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي - بيروت ط 2، س1996 ص 300.

8- شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى 96/10. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، 2004م

9- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، السنة 2011م، ج 1 ص 151

10 _الراوي :أبو هريرة | المحدث :ابن حجر العسقلاني | المصدر :فتح الباري لابن حجر | الصفحة أو الرقم | 10/581 :خلاصة حكم المحدث :إسناده صحيح